

مدارس ابن سیرع

كتاب التوحيد

لشيخنا الفاضل الوقور

الشيخ زيق بن حامد القرشي

حفظه الله تعالى



المدارسة الثالثة لشرح كتاب التوحيد
شرح شيخنا الوقور رزيق بن حامد القرشي
- حفظه الله تعالى -

السؤال الأول : ما معنى تحقيق التوحيد ؟ ومن حقق التوحيد هل يدخل الجنة بغير حساب ؟

الجواب : معنى تحقيق التوحيد : هو تخليص التوحيد من الشرك ، ومن شوائب الشرك ؛ سواءً كان شركاً أكبر أو شركاً أصغر ، وتخليصه من البدع ، وتخليصه أيضاً من المعاصي ، فإذا كان كذلك صاحبه دخل الجنة بغير حساب .

السؤال الثاني : قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ من هو إبراهيم وما معنى كلٌّ من (أمة - قَانِتًا - حَنِيفًا - وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .
الجواب : إِبْرَاهِيمَ : هو إبراهيم الخليل - عليه السلام - أحد أولو العزم من الرسل .
(أُمَّةً) : إماماً معلماً للخير ، وسماه أمة لئلا يستوحش سالك طريق الخير مع قلة السالكين ؛ ولذلك الإنسان إذا كان موحدًا فلا يغيره كثرة المخالفين ، ولا يثنيه عن طريق التوحيد كثرة المعاندين والمعادين ، بل هو مطمئن بما معه وما يحمله في قلبه من التوحيد لله - عز وجل -

(قَانِتًا) : خاشعاً مطيعاً لله؛ والقنوت دوام الطاعة ، فلا يعجز عن الطاعة أحد ، ومن

أعظم الطاعات التوحيد ، ومن أعظم المعاصي الشرك .

(حَنِيفًا) : أي مائلاً عن الشرك قاصداً إلى التوحيد .

(وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) : سالمًا من الشرك في القول والعمل والاعتقاد لأن الشرك إما أن

يكون قولاً باللسان أو عمل كالسجود والذبح ، أو اعتقاد كالاعتقاد بالقلب في الأولياء

والصالحين أنهم يجلبون نفعاً أو يدفعون ضرراً .

السؤال الثالث : من هو الموحد ؟

الجواب : الموحد هو الذي يُقبَل إلى الله - عز وجل - بالكلية في قوله وفي اعتقاده وفي

عمله .

السؤال الرابع : قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ بماذا
يخبرنا الله تعالى في هذه الآية ؟

الجواب : يخبرنا الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية الكريمة أن رسوله إبراهيم - عليه
السلام - كان إمامًا في الدين ومعلمًا للخير ودائمًا في خشوعه وطاعته لربه ، وأنه معرضٌ
عن الشرك بكله مقبلٌ على التوحيد بجمعه ، خالصًا من الشرك بجميع أنواعه قولًا وعملاً
واعتقادًا فهذا هو الموحد .

السؤال الخامس : ما هو أصل الأديان كلها ؟

الجواب : أن أصل الأديان كلها هو التوحيد ؛ لذلك ما من نبيٍّ إلا وجاء بالتوحيد ، وجميع
الأديان السماوية التي نزلت جاءتنا بالعقيدة الصحيحة والتوحيد الصحيح الذي كان عليه
سائر الأنبياء ، ثم جاءتنا هذه الرسالة الخاتمة للرسالات بالعبادات الصحيحة التي
نسخت ما قبلها من العبادات ، وغيرها التي جاء بها الأنبياء .

السؤال السادس : لا يصح التوحيد إلا بإنكار الشرك ، وهذا عليه من الأدلة الكثير في القرآن ،
ومن تمام صحة التوحيد إنكار الشرك والطواغيت التي تُعبد من دون الله وتحقيق العبادة لله
- عز وجل - . هات دليل من القرآن يثبت هذا

الجواب : لا يصح التوحيد إلا بإنكار الشرك ، وهذا عليه من الأدلة الكثير في القرآن ، ومن
تمام صحة التوحيد إنكار الشرك والطواغيت التي تُعبد من دون الله وتحقيق العبادة لله -
عز وجل - و مما يثبت هذا قول الله تعالى ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ ﴾ فكانت
الآية الكريمة جلية في إنكار للشرك والطواغيت التي تُعبد من دون الله وتحقيق العبادة لله
- عز وجل -

السؤال السابع : ما هو الرد على قريش الجاهلية الذين زعموا أنهم على ملة إبراهيم في شركهم
؟

الجواب : الرد على قريش الجاهلية الذين زعموا أنهم على ملة إبراهيم في شركهم ، وحاشا وكلا أن يكون إبراهيم على الشرك ، فنقول إن إبراهيم كان حنيفا قانتا لله - عز وجل - ولم يك من المشركين ؛ فلذلك لا بد أن نفتدي بالأنبياء ، إبراهيم ومن بعده وآخر الأنبياء محمد - عليه الصلاة والسلام - جاءنا بالعقيدة الصحيحة والتوحيد الصحيح الذي كان عليه سائر الأنبياء ، ثم جاء بالعبادات الصحيحة التي نسخت ما قبلها من العبادات ، فبقي دين النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نخلص هذه العبادة لله - عز وجل .

السؤال الثامن : قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61) ﴾ بما يصف الله - سبحانه وتعالى - المؤمنين في هذه الآية الكريمة ؟

الجواب : يصف الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية المؤمنين بأربع صفات تستوجب مدحهم والثناء عليهم ؛ وذلك أنهم يخشون عذاب الله - عز وجل - ، ويصدقون بآيات الله المنزلة والكونية وبدلالاتها على وجوده وصدق رسالته ، وصدق رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وأنهم قد امتثلوا تلك الآيات فلم يشركوا بالله شيئا لا ظاهرا ولا باطنا ، وأنهم من شدة خوفهم من الله - عز وجل - ألا يقبل منهم ما أعطوا وتصدقوا ؛ ثم شهد الله لهم بالمنافسة في أوجه الخير وأخبر أنهم قد سبقوا غيرهم إليها .

السؤال التاسع : هات معاني هذه الكلمات التي وردت في الآية الكريمة :

(خَشِيَةِ رَبِّهِمْ)

(مُشْفِقُونَ)

(آيَاتِ رَبِّهِمْ)

(يُؤْمِنُونَ)

(لَا يُشْرِكُونَ)

(يُؤْتُونَ مَا آتَوْا)

(قُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ)

(يُسَارِعُونَ)

الجواب : (خَشْيَةَ رَبِّهِمْ) : خوفه .

(مُشْفِقُونَ) : أي خائفون ألا يقبل منهم ما قدموا .

(آيَاتِ رَبِّهِمْ) : هي العلامات الدالة عليه وهي نوعان: الآيات السمعية و الآيات الكونية

(يُؤْمِنُونَ) : يصدقون بها بدلالاتها على الحق .

(لَا يُشْرِكُونَ) : أي لا يعبدون غيره بالكلية ظاهراً وباطناً ، وهذا دليل على أن الشرك إما أن

يكون ظاهراً وإما أن يكون باطناً .

(يُؤْتُونَ مَا آتَوْا) : أي يعطون ما أعطوا وما قاموا به .

(قُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ) : أي خائفة ألا يقبل منهم ما قدموا .

(يُسَارِعُونَ) : يبادرون ويتنافسون في أعمال الخير .

السؤال العاشر : وردت العديد من الفوائد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ

مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59)

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ

وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61) ﴿ أذكر بعض منها ؟

الجواب : وردت العديد من الفوائد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ

مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59)

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ

وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61) ﴿ وهي :

الفائدة الأولى : وجوب الخوف من عذاب الله ، لا بد من الخوف من الله ؛ لأن الخوف

من الله يقودك إلى العمل والصدق فيه .

الفائدة الثانية : وجوب الإيمان بآيات الله ودلالاتها على المراد .

الفائدة الثالثة : تحريم الشرك بجميع أنواعه وصوره .

الفائدة الرابعة : الاهتمام بقبول الأعمال من صفات الصالحين ؛ الإنسان يعمل ولكن يهتم أن يُقبل هذا العمل فيهتم بقبول العمل ولو كان قليلاً ؛ فلذلك يقوم بالإخلاص ويقوم بالمتابعة في العمل ، وهذه أسباب قبول العمل .

الفائدة الخامسة: استحباب المنافسة في أعمال الخير.

السؤال الحادي عشر : عن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : (كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا ، ثُمَّ قُلْتُ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ ، وَلَكِنِّي لِدَعْتُ ، قَالَ : فَمَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : ارْتَقَيْتُ ، قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : حَدِيثُ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ ، قَالَ : وَمَا حَدَّثَكَ - أَوْ وَمَا حَدَّثَكُمْ ؟ - قُلْتُ : حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ أَوْ ابْنِ الْحُصَيْبِ ، أَنَّهُ قَالَ : لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ قَالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، فَتَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ . فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرُوهُ . فَقَالَ هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَكْتُوبُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ . فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : أَنْتَ مِنْهُمْ ، فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ) . (رواه البخاري ومسلم) في هذا الحديث فوائد عظيمة جدًا أذكرها .

الجواب : في هذا الحديث فوائد عظيمة جدًا وهي :

أولاً : ابتعاد السلف عن الرياء وأسبابه ؛ حيث قال لم أكن في صلاة وإنما لدغت ؛ لثلا يرائي بعمله ، قال : أما إني لم أكن في صلاة.

ثانياً : طلب الحجة على المذهب وطلب الدليل أمر كان بين أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وليس الطلب من أجل أن تعجز الناس أو تُعجز من كان أمامك ، وإنما طلب الحجة لأن تعلم الحجة وتحفظها وتعلم أن العمل لا يقوم إلا بدليل .

ثالثاً : جواز الرقية من العين والحمى وهذا دليل على أن الرقية لا بد منها ولكن أن تكون شرعية

رابعاً : عمق علم السلف فكانوا علماء ، ولذلك ما كان أحدهم يُردُّ عليه في العلم بل حين أن يسمع الحديث يحفظه ولا ينساه .

خامساً : العلم بالكتاب والسنة مقدم على كل مذهب هذا هو الأصل ؛ الدليل الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة هذه الأدلة ، أما الأقوال فلا يؤخذ منها إلا ما وافق الدليل.

سادساً : فيه فضيلة السلف وحسن أدبهم وتلطفهم في تبليغهم للعلم .

سابعاً : تفاوت أتباع الأنبياء من حيث القلة والكثرة وانعدام الأتباع لبعضهم ؛ المسألة ليست بالكثرة في الدعوة ، المسألة في تحقيق الدعوة الصحيحة وحقيقة الدعوة الصحيحة ، ولذلك لن ولم يأت أفضل من الأنبياء ، ومع ذلك يأتي النبي وليس معه أحد ، ويأتي النبي ومع الرجل والرجلان .

ثامناً : ليست الحجة محصورة في الأكثرية ، وهذه من العظائم التي بُلي بها الناس في هذا الزمان ، عندما يرون فلان من الناس أتباعه كثير قالوا هذا هو الصحيح ! ولكن الكثرة ليس بها اعتبار إلا إذا كانت على الهدى الصحيح الذي جاء به النبي - عليه الصلاة والسلام - .

تاسعاً : فضيلة موسى وقومه أنهم سيأتون كثير ؛ موسى وقومه كثير ، فلذلك لما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - موسى ومن معه ظن أنهم أمته .

عاشراً : تفضيل أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - على سائر الأمم وهذا الذي لا بد أن يفهم أن هذه الأمة أفضل الأمم .

الحادي عشر : حرص الصحابة على الخير ؛ لما قام عكاشة وقال : " ادعُ الله أن أكون منهم " حرص الثاني أن يكون منهم

الثاني عشر : جواز المناظرة للوصول إلى الحق ، أمّا المناظرة التي ليست فيها إلا مغالبة وليست هي لله ؛ فهي مذمومة ، والسلف ينهون عن هذه المناظرات وهذه المهاترات والمجادلات لئلا يُعَرِّض الإنسان دينه للجدل الذي لا طائل ولا فائدة منه.

الثالثة عشر : أن مَنْ أحرز هذه الخصائل الأربع المذكورة في الحديث فقد حقق التوحيد ودخل الجنة وهي لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ؛ هذه الخصال من حققها حقق التوحيد .

الرابعة عشر : جواز طلب الدعاء من أهل الفضل ، ولذلك قال عكاشة (ادعُ الله أن أكونَ مِنْهُمْ) فدعا له النبي - صلى الله عليه وسلم - .

الخامسة عشر : الجمع بين حديث الشعبي وحديث ابن عباس ؛ أن الأول يفيد جواز الرقية إذا توفرت فيها شروط الجواز ، وحديث ابن عباس يمنع منها إذا لم تكن كذلك ؛ إذا لم تتوفر فيها شروط الرقية

السؤال الثاني عشر : لماذا بعض الناس يطلب الحجج وهو يعلم الحجج ؟

الجواب : بعض الناس يطلب الحجج وهو يعلم الحجج لكي يُعجز من كان أمامه ويظهر ضعفه فقط وهذه من أساليب أهل الرياء وأهل الرفعة ؛ الذين يترفعون على الناس وإنما أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يطلبون الدليل للعلم .

السؤال الثالث عشر : ما هي الرقية المشروعة وما هي شروط الرقية ؟

الجواب : الرقية المشروعة هي ما كانت من القرآن والأدعية المشروعة وبلسان عربي

وبصوت يسمع ؛ لأن بعض الرقاة عنده تمتات لا تعلم ماذا يقول ، هل هو يقرأ أم يخاطب الجن ، ويكون مشرّكاً يستعين بالجن ، إنما لا بد أن تسمع الراقى يقرأ من القرآن ويدعو بالأدعية الشرعية وماعدا ذلك فلا يقبل أي أنها لا بد أن تكون بالقرآن ، وأن تكون بالأدعية المشروعة الصحيحة ، وأن تكون بلسانٍ عربي .